بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، أحمده حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فهذه أسئلة متبوعة بأجوبتها الواضحة في بيان مسألة الاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم يتبين من خلالها الحكم في هذه المسألة، أسأل الله عز وجل أن ينفع بها المسلمين.

س: في أي يوم من أيام الأسبوع ولد النبي صلى الله عليه وسلم؟

ج: ولد يوم الإثنين؛ لما رواه مسلم عن أبي قتادة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم يوم الإثنين؟ قال: »ذاك يوم ولدت فيه، ويوم بعثت - أو أنزل علي فيه «-صحيح مسلم (٢/ ٨١٩) برقم (١١٦٢).

س: هل اتفق أهل السيرة على تاريخ مولده في أي شهر من شهور السنة كان وفي أي يوم منه؟

ج: اختلف أهل السيرة في ذلك اختلافا كثيرا، فأكثرهم أنه في شهر ربيع الأول، ثم منهم من قال: في الثاني منه، ومنهم من قال: في الثامن، ومنهم من قال: في العاشر ، وأكثرهم قال: في الثاني عشر، وقال بعضهم: في السابع عشر، وقال بعضهم: في الثاني والعشرين من ربيع الأول. بل منهم من قال ولد في شهر رمضان وليس في شهر ربيع، وهو بعيد. انظر البداية والنهاية (٣/ ٣٧٤- ٣٧٧) ط:هجر.

فأنت تراهم اختلفوا في مولده اختلافا كثيرا وليس هناك دليل يجعلنا نقطع بأحد هذه الأقوال.

س:عاش النبي صلى الله عليه وسلم (٦٣) سنة فهل احتفل صلى الله عليه وسلم بمولده؟

ج: قطعا بأن الجواب: لا.

س: هل احتفل بمولده أحب الناس إليه وصاحبه في

الغار ورفيقه أبو بكر الصديق أو عمر الفاروق أو عثمان أو علي، خلفاء خلافة النبوة، أو إحدى زوجاته أمهات المؤمنين، أو أهل بيته الصالحون أو صحابته المكرمون؟

ج: لا. بدون أدنى شك في ذلك.

س: هل احتفل به أحد الخلفاء الأمويين أو العباسيين؟ إلى منتصف القرن الرابع؟

ج: لا، لم يكن معروفا في زمانهم.

س: من أول من احتفل بالمولد النبوي إذًا؟

ج: هم الفاطميون العبيديون المنتسبون دجْلًا وكذبًا إلى آل البيت النبوي، في عصر الملقب زورا المعز لدين الله الفاطمي بعد عام ٣٦٠ من الهجرة.

قال تقي الدين المقريزي - رحمه الله - في "المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار" (١/٤٩٠)؛ تحت عنوان "ذكر الأيام التي كان الخلفاء الفاطميون يتخذونها أعياداً ومواسم ...:(كان للخلفاء الفاطميين في طول السنة أعياد ومواسم، وهي موسم رأس السنة وموسم أول العام، ويوم عاشوراء، ومولد النبي - صلى الله عليه وسلم - ، ومولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومولد الحسن ومولد الحسين عليهما السلام، ومولد فاطمة الزهراء عليها السلام، ومولد الخليفة الحاضر، وليلة أول رجب، وليلة نصفه، وليلة أول شعبان، وليلة نصفه...) اهـ.

فأنت تقرأ أن عصرهم كان مليئًا باستحداث أعياد ما أنزل الله بها من سلطان.

س: مَنْ قدوة الفاطميين في هذه المستحدثات؟

ج: قدوتهم في ذلك اليهود، والنصارى، فاليهود لهم جملة من الأعياد المبتدعة، والنصارى كذلك، ومن ذلك عيد ميلاد عيسى عليه السلام.

س: ما مقاصدهم من هذه الأعياد؟

ج: في الظاهر أنها للتوسعة على الرعية، وفي الباطن لهم مقاصد سياسية، وعقائدية من أهمها:

مخالفة الشريعة وتغييرها بنشر البدع والمعتقدات الباطلة وإرهاب الرعية، واحتوائهم في حظيرة أباطيلهم.

س: يقولون الاحتفال بمولده، رمز محبته، وإجلاله؟!

ج: نقول: لازم هذا أن الصحابة وأتباعهم بإحسان لم يحبوا نبيهم، ولم يفرحوا به، حتى جاء من يعلمهم كيف يكون الحب!! وهذا من أبطل الباطل، وأقبح الكذب.

ثم يقال: محبة النبي تكون باتباع أمره واجتناب نهيه، وهو القائل: "وشر الأمور محدثاتها" رواه مسلم عن جابر، برقم (٨٦٧).

س: هل على المولد أثارة من علم أو إشارة من دليل؟.

ج: ليس هناك دليل يدل عليه ولا علم يرشد إليه، وكل ما استدلوا به فإما عمومات في غير موضعها، وإما أدلة هي حجة عليهم.

فمن ذلك: أنهم يستدلون بقوله تعالى: (واذكروا الله كثيرا)، وما كان من الأدلة في بابه، وهو دليل مطلق فلا بد أن يقيد الذكر في كيفيته بما جاءت به الأدلة، فليس لأحد أن يحدث كيفيات وهيئات لم يدل عليها الدليل، وإلا كان داخلا تحت قوله صلى الله عليه وسلم : "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد" متفق عليه عن عائشة رضي الله عنها]البخاري (٢٦٩٧) ومسلم (١٧١٨)[.

وقريب من ذلك استدلالهم بقوله تعالى: (وإن تطيعوه تهتدوا).

فنقول: والله لو أطاعوه لاهتدوا، لكنهم عصوه وخالفوا أمره بلزوم سنته، وارتكبوا نهيه، فأحدثوا في شرعته، فأنى لهم الهداية، وهذه حالهم.

س: هل يستدل بقوله تعالى (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا) على الفرح بالمولد، وعلى الاجتماع له؟

ج: اتفقت عبارات المفسرين على أن المراد بفضل الله المشار إليه في الآية هو الإسلام والسنة، كما ذكر ذلك ابن القيم في كتاب "اجتماع الجيوش الإسلامية".

وعلى هذا فالآية رد عليهم لأن فعلهم ليس من الإسلام ولا من السنة.

ثم يقال: الفرح المجرد بالمولد الشريف لا إشكال فيه وإنما الذي ننكره كيفية الفرح وما ترتب على هذا الفرح من البدع، فالفرح محله القلب، فأما البدع والمحدثات فإنها منافية للفرح الشرعي.

س: قالوا: ما رآه المسلمون حسنا فهو حسن، وكثير من المسلمين يقيمون الموالد؟

ج: ونقول: الأثر عن ابن مسعود ويقصد به الاحتجاج بالإجماع لا بمجرد الكثرة المخالفة للدليل، كما ذكر ذلك ابن حزم، وابن قدامة، وابن كثير، وابن القيم، والشاطبي، رحمهم الله.

ثم هو يقصد بالناس الصحابة، ومن اقتفى أثرهم؛ لأنه قاله في سياق الاستدلال باجتماع المسلمين على خلافة أبي بكر الصديق، رضي الله عنه. وهؤلاء الصحابة لم يحتفلوا بالمولد ولم يبتدعوا، وإنما انقادوا للأدلة فهذا رأيهم الحسن الذي رأوه والذي يلزم قبوله.

س: فعل المولد فيه شكر لله تعالى على مولد نبيه، وشكر للنبي صلى الله عليه وسلم على تبليغه رسالةَ ربه، فنحن نفعله شكرًا لله تعالى، كما شكر رسولنا صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل، فصام يوم الإثنين لأنه ولد فيه، وكما صام عاشوراء، شكرًا لله تعالى على إنجاء موسى عليه السلام؟!

ج: شُكْر الله يكون أن نفعل ما أمرنا به من لزوم الدين، وأن نقتدي بنبيه صلى الله عليه وسلم في أفعاله وأقواله، (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة).

ثم من أراد الشكر حقًا فليشكر ربه كما شكره نبيه، فيصوم الإثنين، وعاشوراء، أما أن يحدث في دينه ما

يكرهه، فهذه أذية، ومضادة لسنته، وليست شكرًا.

س: ما هي المفاسد المترتبة على فعل المولد؟

ج: نجملها فيما يلي:

١. محادَّة الله ورسوله بالإحداث في دينه.

٢. التغرير بالجهال، وإضلالهم بالبدع والمحدثات.

٣. تعويد الناس على أن المولد مجرد ذكرى لقراءة سيرته، والالتفات إلى هديه، والدين يأمرنا باتباعه في كل وقت وفي كل صغيرة وكبيرة، لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر.

٤. حالهم ينطق بتجهيل السابقين الأولين وتابعيهم بإحسان وبأنهم لا يعرفون ما يلزم تجاه نبيهم عليه الصلاة والسلام، وحاشا الصحابة من ذلك.

٥. أن أهل الأهواء بشتى أنواعهم استغلوا هذه المناسبة لمقاصد خبيثة، إما حزبية، أو سياسية، أو مادية، أو شهوانية، أو شيطانية والواقع شاهد بكل ذلك.

٦.ما أحدثها الفاطميون والرافضة والقرامطة والمكارمة والصوفية والحزبيون إلا لأجل ذلك بالمقام الأول، ولذلك تجدهم يسارعون في اختراع تلك المناسبات وتسييسها أو تجميع الناس على الولاء لهم والبراء ممن خالفهم، والله من ورائهم محيط.

وأخيرًا نوصي المسلمين جميعا بطاعة الله ورسوله والاستقامة على دينه، وترك المحدثات، والمعاصي، والمنكرات، وأن يسارعوا بتعظيم نبيهم التعظيم الشرعي باتباعه ومحبته المحبة الحقة التي يؤجر عليها المسلم، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله وخليله وصفوته من خلقه وعلى آله وصحابته، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وكتب: أبو عبد الرحمن فتح القدسي.

اليمن /تعز / مسجد المجاهد / الأربعاء ٩ ربيع أ ول ١٤٤١هـ

الاحتفال بالمولد النبوي

(سؤال وجواب)